# مشكلة التقريب
# و
# أزمة المقاربات

إدريس هاني

بسم الله الرحمن الرحیم

# مشكلهٔ التقريب و ازمهٔ المقاربات

كاتب:

ادريس هانى

نشرت فى الطباعهٔ:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائميهٔ باصفهان للتحريات الكمبيوتريهٔ

# الفهرس

# مشكلة التقريب و ازمة المقاربات

## اشارة

نام كتاب: مشكلة التقريب و أزمة المقاربات

نويسنده: ادريس هانى

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مكان چاپ: تهران

سال چاپ: ۱۴۲۹ ه. ق.

نوبت چاپ: ۱

ص:۱

## اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

## المقدّمة

ص:۵

أظهرت الأحـداث المتعاقبـة على العالم الإسـلامى أنَّه لا تكفى المجاملـة فى مقام نشـدان التَّقريب والوحدة، بل وجب أنْ يكون سؤال التَّقريب والوحدة الإسلاميَّة امتحاناً للعقل الإسلامى فى اللَّحظات الأليمة والمنعطفات الكُبرى التى تمرُّ بها الأُمّة الإسلاميَّة.

وقـد وضُـح بما فيه الكفايـة اليوم أَنَّ عنوان «الأُمَّة الإسـلاميَّة» و مفهوم «الرَّابطـة الإسـلاميَّة» ليس أنَّه بات مهدَّداً بالانقراض فحسب، بل بات يُلاحظ أنَّ أكبر مفارقةٍ يعيشها مسلمو اليوم هى أنّهم أصبحوا أغرق

ص: ۶

الأُمم فى آفة التَّجزئة و التَّشرذم.

فأضحت فكرة الأُمّة والعالم الإسلامى تعبيراً مجازياً لايجد فى دنيا المسلمين مصداقاً واقعيّاً مشخَّصاً.

و ربما ستظلّ الأُمور على حالها ما دام العقل الإسلامى المعاصر قد ركبه العناد فى الأعمِّ الأغلب، حتّى بات غير محصَّن من اختراق النَّزعات الطَّائفيَّة المقيتة. وهذا هو الدَّاء المزمن الَّذى ما برح فناء الأَمم- منذ زمنٍ بعيد- يتحقَّق على يده.

لم‌يكن العالم الإسلامى منذ فترةٍ طويلةٍ مهيّئاً لطرح الأسئلة الجذريَّة فى مواجهة مشكلاته الكبرى، بل اكتفى بأنصاف الحلول والتّرقيع والمجاملة والالتفات على مشكلاته. إنَّنا وبتعبيرٍ آخر لم‌نكن فى قائمة الحلول الممكنة؛ لأنَّنا لم نكن فى قائمة الأسئلة الجذريَّة التى سمحت لآفاتنا و أمراضنا أنْ تستفحل أكثر فأكثر، حتَّى غدا داء الفرقة والطَّائفيَّة سرطاناً ما فتئ يتوسَّع

ص: ۷

وينهش في جسد الأُمَّة ويَعِدها بموت محقَّق.

لقد ظلَّت الثّقافة الإسلاميَّة منذ عهدٍ بعيدٍ مرتهنةً لثقافة عدم الدّنوّ من الاستشكالات الكُبرى والأسئلة الجذريَّة. فكان الخوف من الفتنة غولًا يجتاح العقل المسلم ويبعثه على الانزواء والسَّلبيَّة، دون أنْ يدرك بأنَّ الفتنة هي في جوهرها امتحانٌ وابتلاءٌ للأُمَّة، وجب فيه على العلماء التَّصدِّي له بالقول الصَّادح والصَّبر على البلاء. و قد بات واضحاً- أيضاً- أنَّ بعضاً من العلماء وقعوا في فخِّ هذا الامتحان، وبدل أن يرأبوا الصَّدعصبُّوا الزَّيت على النّار.

يتساءل المتابعون لوقائع المؤتمرات والفعاليات التي تُعقد من أجل بحث مسألة التَّقريب بين المذاهب والوحدة بين المسلمين حول جدوى هذه الفعاليَّات ومدى تأثيرها، وهل تأتي بما هو حقيقٌ ببناء الثّقة وخلق مناخ للاستئناس بين النَّاشطين الدِّينيِّين من

ص: ۸

شتَّى المذاهب الإسلاميَّة؟!

لكن ما يبدو ملحاً فی هذا السِّياق أنَّه هل استطعنا أنْ نؤسِّس مبانٍ تقريبيةً ووحدويةً، بغية الوصول إلى نسقٍ تقريبيٍّ ووحدويٍّ مفهوميٍّ يجعل لهذه المسألة معجمها الذی يرفد الوعی التَّقريبی والوحدوی بعلمٍ كاملٍ فی المقام، و ثقافة نسقيَّةٍ تُحوِّل النّداء إلى التَّقريب والوحدة إلى علم، وليس مجرَّد نداء يتيم وتظاهرات ينفرد بها فاعلون، قد يكونون نافذين فی مجتمعاتهم و قد لايكونون، قد تكون لهمصولةٌ بالغةٌ و قد لا تكون، قد يشكّلون الوسيط الكفوء و قد لايفعلون.

فالتَّحوُّل بتظاهراتنا وفعالياتنا الوحدوية والتَّقريبية إلى نموذجٍ إرشاديٍّ جديدٍ أمرٌ مطلوبٌ اليوم أكثر من إیّ وقتٍ مضى، كما أنَّ رسم استراتيجياتٍ جادةٍ ومتخصّصةٍ تبنى على مقاربات ليس فقط وعظية

ص: ۹

وخطابیة، بل تحتلّ فیها تخصُّصاتٌ کثیرةٌ مکانةً محترمة.

وبعبارةٍ أُخرى: إنَّ المطلوب والملّح أنْ تعالج مسألة التَّقریب والوحدة لیس فقط بنموذجٍ إرشادیٍّ فقهیٍّ ووعظیٍّ وکلامیٍّ وربما إنشائیّ، کما هو حال نداءاتنا الیوم للتَّقریب والوحدة، بل المطلوب أن نُدخل تخصُّصاتٍ تغور بالمطلب بمقدار عمق الآفة وتجذُّر المرض.

فمشکلة التَّقریب والوحدة لیس بالضرورة أنْ تکون دینیّةً أو فقهیّةً بحتة، بل هی ثقافیة واجتماعیة واقتصادیة وجغرافیة ومناخیة ....

وعلیه، وجب أنْ تکون المقاربة سوسیو- ثقافیة وتاریخیة واقتصادیة وانثربولوجیة وسیکولوجیة و ...

إنَّ المعاینة السَّریعة لما علیه واقع الفعالیات والتَّظاهرات التی نشهدها الیوم فی بحث هذه المسألة،

ص: ۱۰

هی تکرارٌ مملٌ أحیاناً، یصیب الوعی بالضَّجر، ویفقد جاذبیته عند المخاطب، فکأنَّنا أمام حالةٍ مهرجانیةٍ و مواسم یضرب لها موعدٌ روتینی، فلاتأتی بجدیدٍ یرفد انتظارات النَّاس بالجدید.

إنّنا نتساءل: لماذا نجد أَنَّ المذاهب نفسها المتصارعة فی هذا البلد قد تتآخی فی بلد آخر؟!

ولماذا کلّما حلّت الأزمات بالمسلمین لاح من جدید شبح الفتنة الطّائفیّة و الفرقة، کما لو أَنَّ هذه الآفة لم تعالج فی عالمنا الإسلامی قط؟!

ولماذا یصرُّ المسلمون أن یفتخروا بأنَّهم أُمَّةٌ بلغت الملیار والنّصف بینما هذا العدد لا یکتمل إلّا إذا دمجنا کافّة الطّوائف و الفرق الإسلامیة؟!

ولماذا أصبح لنا موعد مع المشکل الطّائفی، و أصبح یسیراً علی دوائر الاستکبار العالمی أن تزفَّ إلینا من خلاله کافّة مخططاتها، و تنسج علی منواله کُبری

ص: ۱۱

مؤامراتها؟!

أسئلةُ كثيرةٌ يتعيَّن وضعها فی عین الاعتبار قبل أنْ نمضی قدماً فی بحث هذا السُّؤال الخطیر فی تاریخنا و راهننا.

ص: ۱۲

## المقاربهٔ التّاریخیهٔ ضرورهٔ

نقصد بالمقاربهٔ التّاریخیهٔ: توثیق أُولی مظاهر الخلاف الإسلامی- الإسلامی، ورصد تحوُّلاته عبر أطواره المختلفهٔ؛ بقصد الوقوف علی تمثُّلاته و تعبیراته وتوتُّراته أوَّلًا بأوَّل.

فالمقاربهٔ التّاریخیهٔ تضع المتلقی لخطاب الوحدهٔ علی مستوی من الفهم و الاستیعاب لظاهرهٔ الخلاف بحیث یخفّف من غلوائها البنیوی، و یجعلها قابلهٔ للفهم و النّقد، لولا أنّنا فی العالم الإسلامی نجد أنفسنا الأُمَّهٔ الوحیدهٔ غیر القادرهٔ علی نقد الخطاب التّاریخی.

ص: ۱۳

ولعلَّ غياب السُّؤال التاريخى هو جوهر مشكلة نهضة المسلمين وسبب إخفاقهم؛ فإن ثقافة رفض التَّأثيم، و منع الدّنو من السُّؤال التاريخى من شأنها أن تؤبّد الخلاف الإسلامى- الإسلامى لقرونٍ مديدة.

تفيدنا المقاربة التّاريخية فى تقويض مظاهر الأسطرة التىخضعت لها الصُّورة النَّمطية المتبادلة بين المتخالفين. فالمقاربة التّاريخية تدفع باتّجاه الاقتصاد فى الخلاف. ذلك الضَّرب من التَّقويض المقاصدى الذى يوقف الباحث أمام الحدِّ الأدنى من الخلاف الذى تتبدَّد على هامشه حالة التَّضخُّم فى طلب الخلاف و الانزواء، ويحصل فى مقابل ذلك حالة التَّسامح فى القبول بعناصر الاختلاف بدل التَّعسير؛ حيث إن مقتضى التَّسامح، التَّعسير فى اعتبار ما من شأنه مخالفة المقصود من الائتلاف.

إنَّ إطلالةً سريعةً على أدبيات الصِّراع الطَّائفى

ص: ۱۴

تُظهر إلى أىّ حـدٍّ بلـغ الإسـراف فى قبول الصُّورة النَّمطيـة عن الآـخر المسـلم، إلى حـدٍّ طغت موارد الاختلاـف الزَّائفـة و ابتلعت معها عناصـر التَّوافق و التَّلاقى التى هى من الأهمية بحيث يعظم على اللَّبيب تجاوزها؛ لأنَّها تمثل أعظم القيم الإسـلامية. و لا نعتقد أنَّ مسألة التَّوحيد و النُّبوَّة و المعاد و ما شابهها من باقى الأُصول التى بها يكون المسـلم مسـلماً، هى دون سائر الأُصول المعتبرة فى ديننا الحنيف حتى لا يُلتفت إليها فى المقام، أو يتذرَّع بعدم كفايتها فى بناء التَّقارب المنشود و الوحدة المتوخاة.

تتيح المقاربة التَّاريخية إمكانية النَّظر إلى موضوع الخلاف بوصفه ثمرةً لاعتمالات سياسيَّةٍ متراكمة، وصيرورة من التَّشكُّل الثَّقافى على خلفيّة الانزواء بالمذاهب و الطَّوائف و إحاطتها بأسوارٍ منيعةٍ لا تؤمّن الحدّ الأدنى من الذّهاب و الإياب بين الطّوائف

ص: ۱۵

و المذاهب الإسلامية.

لقد فعلت السّياسة الكثير فى التّاريخ الإسلامى، و ساهمت فى تحويل المذاهب الإسلامية- بوصفها مدارس للفكر و المعرفة و الاجتهاد- إلى محميّاتٍ مغلقة و مدن محروسة؛ إمعاناً فى النُّفور المذاهبى، و مبالغة فى تدمير الجسور بينها.

و إذا كانت السِّياسة قد فعلت فعلتها فى التّاريخ الإسلامى فلما لاتنهض سياستنا اليوم بتدارك خطأ الماضى و العمل على مدِّ جسور الوصال بين المذاهب، و منح المجتهدين الحقّ فى الاندماج فى مناخٍ من التّواصل كما سارت عليه العادة فى حواضر العالم الإسلامى منذ أمدٍ بعيد.

إنَّ المتتبع لجملة الشُّبهات التى يحملها بعضنا عن البعض يلاحظ أنَّها نأت بالخلاف عن حدود الأمر الطَّبيعى إلى حدود المبالغة و التَّخريف. و إذا كان التَّحقيق يصادم هذا النَّوع من التَّهريج الطّوائفى، فإنَ

ص: ۱۶

ضرباً من النّسيان و التّجاهل تؤمّنه السّياسات فى الأعمّ الأغلب، و تستفيد الحكومات مِمّا فى أيدى النّاس منصورةٍ نمطيَّةٍ على حساب التّحقيق و النّظر.

هكذا نجدنا- مثلًا- نحاكم- بأثرٍ رجعيٍّ- الخواجة نصيرالدّين الطُّوسى فى تعامله مع هولاكو، و نعتبر سقوط بغداد ثمرةً لهذه المؤامرة التى لعب فيها ابن العلقمى دوراً بارزاً. ولكنّنا ننسى أنَّ ابن العلقمى كان هو الشَّخصية الأكثر استقامةً فى دولة العباسيين، و هو وحده- بحسب الفخرى- من لم يخمر، بل إنّهصاحب فكرة شرح النّهج؛ حيث طلب من ابن أبى الحديد المعتزلى النُّهوض بهذا المشروع الكبير ( «(۱)»). و يمكن

---

۱- فى كتاب الفخرى: ۲۶۵:« هو مؤيّدالدّين، أبوطالب، محمد بن أحمد بن العلقمى البغدادى، وزير المستعصم بالله، الخليفة العباسى، اشتغل فيصباه بالأدب، ففاق فيه، وكتب خطاً مليحاً، وترسّل ترسُّلًا فصيحاً، و كان لبيباً كريماً، ورئيساً متمسّكاً بقوانين الرّئاسة، خبيراً بأدوات السّياسة، محباً للأدب، مقرّباً لأهل العلم، اقتنى كتباً كثيرة نفيسة، وصنّف له النّاس، منهم: الصَّغانيصنّف له العباب، و هذا أى: شرح نهج البلاغه المصنّف الذى ألف برسمه».

ص: ۱۷

معرفة رأى هذا الأخير فى ابن العلقمى الوزير فى الشَّرح نفسه ( «(۱)»). لكن- وللأسف الشَّديد- لم يبعثنا وازع البحث و التَّحقيق أن نتأمَّل فى محاولة ابن العلقمى تجنيب بغداد كارثة التَّدمير الوحشى المغولى؛ فإنَّ اختزال سقوط بغداد فيه دورٌ سرِّىٌّ لا بن العلقمى قد غفل عنه الكثير.

فهذا ابن خلدون حينما يصف قوة التَّتار، يعتبرها الدَّولة الأقوى فى العالم، بل لا وجود لأُمَّة بهذه القوَّة منذ آدم (ع). فهل كان يحتاج المغول إلى ابن العلقمى أو رجلٍ أسيرٍ مثل الخواجة نصير الدِّين الطُّوسى حتَّى يتمكَّنوا من بغداد؟!

ولكن مع ذلك لم نجد أحداً وقف عند الطَّريقة التى تعامل بها ابن خلدون مع تيمور لانك حسب ما يصف

---

۱- راجع: شرح النَّهج لابن أبى الحديد المعتزلى الشَّافعى ۲۴۰: ۸ تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربيّة.

ص: ۱۸

هو نفسه ذلك فی سيرته ( «(۱)»). و هو حديثٌ مطوَّلٌ جمع ابن خلدون مع تيمور لانک، وأعطاه ابن خلدون معلوماتٍ جغرافيَّةٍ غايةً فی الخطورة عن المغرب، و كُتب ذلک و تُرجم فوراً إلی اللُّغة المغوليَّة، و هی معلوماتٌ ليس من شأنها أنْ تغری أيَّ غازٍ عسكریٍّ لغزو المغرب فحسب، بل تمكّنه- أيضاً- من فعل ذلک علی أيسر السُّبل.

إنَّ مقايسةً سريعةً بين علاقة الخواجة نصير الدِّين الطُّوسی الأسير مع هولاكو، و بين ابن خلدون الذی يروی لنا بنفسه كيف انحنی و قبَّل يد تيمور لانک، و أظهر له من التَّذلُّل و الدُّونيَّة ما لم يجد مندوحةً من وصفه بنفسه، تعطيناصورةً عن التَّعاطی المزدوج مع التَّاريخ الإسلامی، و هذا النَّوع من التَّحقيق التَّاريخی يوجب استبعاد مدّ الجسور بين المختلفين.

---

۱- كما هو مسطورٌ فی آخر جزءٍ من كتاب العبر.

ص: ۱۹

وقس ذلك على فرية التّآمر الصّفوی، الذی باتت اليوم شعاراً ثقيلًا راسخاً فی دنيا إعلامنا كالطّود الأشم. بينما الغور البسيط فی التّحقيق التّاريخی يكشف عن أنّ الصّفويين ليسوا سوى تلك الفرقة الصُّوفيّة التّركيّة الأردبيليّة التی تبنّت التّشيُّع، و فتحت المجال للدّور العربی فی كثيرٍ من القضايا.

فالتّشيُّع الصّفوی هو بالأحرى التّشيُّع العربی، حيث نجد أنّ ما من دولةٍ فی تاريخ إيران مكّنت العرب من النُّفوذ، ومنحتهم مناصب عليافی الحكم كالدّولة الصّفويّة.

إنّ المقاربة التّاريخيّة لجملة الشُّبهات التی يستقوی بها إعلام التّفريق المعاصر ضروريّة منهجيّة و استراتيجيّة للتّخفيف من وطأة الخلاف، و على الأقل يرفع الخلاف إلى قاب قوسين أو أدنى من الممارسة العلميّة و أخلاقية الحوار بين المختلفين، و لا يهدم أُسُس التّواصل المطلوب بين المسلمين.

ص: ۲۰

## المقاربة الأصولية

إشكالية القطع

انتهز هذه الفرصة كى أبدى رأياً فى هذا الجدل الذى سيتيه بنا إلى ما لاتحمد عُقباه، إن لم نستحضر الحكمة و نحكّم العقل ونتقى الله فى فتنة لها رجالٌ شدادٌ تأخذهم العزّة بالإثم، وهم- وربك- لا يرعوون ..

وليس ذلك أنَّ المرءليس مطالباً بإحقاق الحقّ و الذَّود عن حمى الثَّقلين الذين جعلهما الله تعالى عصـمة المسلمين من الضلالة .. لكن لابدَّ من أن يحكم النِّقاش الرَّغبة الصَّادقة فى المعرفة، و الخُلق الرفيع فى الحوار، فليست الصَّراحة هى المشكلة فى البين، بقدر ما أنَ

ص: ۲۱

المشكلة فى القلوب حينما تعميها المكابرة، ويتراخى الوازع الدّينى والأخلاقى، و يضمر الإحساس الإنسانى الذى يجعل الإنسان لا يدرى متى وقع على الفتنة و متى تقع عليه.

و من المؤكد إنَّ الهدف من النِّقاش و المناظرة- بغض النَّظر عن الشُّروط العلميَّة و الأخلاقيَّة التى يجب توفُّرها فيمن ينوى الخوض فى هذا الميدان- لابدَّ أنْ يكون متّجهاً إلى تعزيز موقف الأُمَّة و وحدة المسلمين.

فحينما أناقشك- أخى المسلم- سلفياً كنت أو غيرذلك، فالغاية أنْ أجعلك تتعرَّف على آراء من كفَّرتهم عَدْواً بغير علم. لكى أقول لك: أنا مسلمٌ مثلك، فلنتعايش و يحبّ بعضنا البعض، ونعبد ربّنا حتّى يأتينا اليقين.

إنَّ علماء الأُصول وإنْ كانوا قد تحدَّثوا كثيراً عن

ص: ٢٢

القطع بوصفه حجّة، ولكن لا يكفى هذا عزيزى المسلم؛ لأنَّه فى كثيرٍ من الأحيان لا يكون الطَّريق الَّذِى من خلاله حصل القطع مشروعاً، فلا تعنى الحُجِّيَّة الذَّاتية للقطع عدم المؤاخذة على الطَّريق غير المشروع الَّذِى سلكهصاحب القطع. فأمثال القطّاع و غير السَّوى فى قطعه من ناحية الطَّريق فى حكم الجاهل الذى يجب عليه أن يحتاط لنفسه بالرجوع إلى العالم متى لم يكن فى ذلك حرج؛ لأنَّ أمثال هؤلاء قد يحصل لهم القطع عن طريق الأطروحة ونقيضها سواء بسواء.

غير أنَّه لا بأس بالحديث عن أنَّ القطع المعتبر فى المقام قد قال به الفقهاء و الأصوليين لجهةِ تناسب مع التَّسهيل و رفع الحرج؛ حيث كان مجال الفقه هو الظَنون المعتبرة التى تحتل المساحة الكُبرى فى مجمل الأحكام بعد الانسداد.

ص: ۲۳

فالشارع المقدَّس لعدله و حكمته عبّدنا بهذه الظُّنون دفعاً للحرج. وحيث ليس فی الوسع إحراز الواقع، فكان القطع هاهنا بمنزلهٔ الواقع كما لايخفی.

غير أنَّ القطع فی مجال الاعتقاد ليس له إلّا طريق الدَّليل. ولكن أیّ دليل؟!

هل يقال: إنَّ الدَّليل فی المقام هو البرهان؟

من قال ذلك؟

نعم القرآن يقول: (قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْصادِقِينَ) ( «(۱)»)، لكنَّ البرهان هنا لا يعنی بالضَّرورهٔ البرهان المنطقی الذی يقابلصنوف الحجج التی تقوم علی غير القياس البرهانی بالضَّرورهٔ؛ لأنَّ المتلقی المفترض فی خطاب الوحی هو الإنسان كُلّ الإنسان، بكُلِّ مستوياته الإدراكيهٔ.

و كُلُّ متلقٍّ محاسبٌ بقطعه من ناحيهٔ الوسيلهٔ

---

۱- البقرهٔ: ۱۱۱.

ص: ۲۴

والطَّريق الَّذى يتوسَّل به للوصول إلىَ الواقع؛ حيث إنَّه مكلَّف بأنْ يستثير دفائن عقله قدر الوسع.

لكن لا يخفى أنَّ من ضروب القطع ما خالف الواقع، فيكونصاحبه بمنزلة الجاهل، و هو ما يُسمَّى بالجهل المركّب. و قد حار المناطقة فى أمر الجهل المركّب، هل هو من ضروب العلم أو الجهل؟ والحقّ أنَّ هذه الحيرة راجعةٌ إلى الزَّاوية التى ينظر من خلالها إلى مسألة الجهل المركّب. والمسألة فى اعتقادنا نسبيةٌ بامتياز؛ فالذى غلب عليه الذَّوق المنطقى جعله من أقسام الجهل، والذى غلب عليه الذوق الفقهى جعله من أقسام العلم. وعليه فالجهل المركّب من النَّاحية المنطقية جهلٌ فى جهل، وإن كان فى نظر الفقه ضربٌ من العلم والقطع. فالمنطقى يستحضر الواقع الوجودى على نحو الحقيقة، سواء أكان الوجود ذهنياً أم خارجياً. فالقطع الذى يخالف الواقع هو جهل، فكأنَ

ص: ۲۵

الجاهل هنا جَهل مرَّتين بالمطلوب؛ جهل بالمحمول، وجهل بحقيقة الجهل بالمحمول.

فمن قال– مثلًا– لمؤمن: إنّك كافرٌ، فهو جاهل بحال المؤمن فی الواقع، وجاهل أنَّه يكون جاهلًا. ولذا فهو قد جهل مرّتين، و إنْ شئتَ فقل: ظلم مرّتين، بخلاف الجهل البسيط فإنَّه جهلٌ مرّة واحدة بالمحمول، يلازمه علم بالجهل بالمحمول.

و كيف كان، فعلى الأقلّ لن يكون الجهل المركّب فی مجال الاعتقاد علماً. فالخوارج الذين طلبوا الحق فلم يصيبوه، كان التَّشديد عليهم ليس بأقلّ مِمَّن طلب الباطل فأصابه؛ لجهة اعتبار النّوايا، و حوربوا لمَّا حاولوا أنْ يرتبّوا آثاراً عمليَّةً على جهلهم المركّب. فإنَّ القاطع بكفر المؤمن يستبيح دمه وعرضه و ماله.

و من هنا تظهر أهميَّة استمرار النِّقاش، وبأن لا يقطع المعتقد فی مجال المناظرة إلا بدليل؛ لإنَّ منهج

ص: ۲۶

الرسول (ص) فی الدَّعوة کان کما یُشیر القرآن إلَی ذلک: (قُلْ مَنْ یَرْزُقُکُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدًی أَوْ فِی ضَـلالٍ مُبِینٍ) ( «(۱)»). وحتماً لم یکن الرسول الأکرم (ص) یشکّ مقدار ذرةٍ أو أدنی فی مضمون رسالته، لکنَّها قوانین التَّواصل والحوار تفرض أن یخرج المناظر عن قطعه، لنقل الخروج المنهجی عن القطع؛ حتّی یکون الحوار ممکناً.

إنَّ النَّاظ

ر فی مجمل الوقائع التی ذهب ضحیتها أبریاء من البشر، حدثت بجهلٍ مرکَّب. ومن هذا المنطلق احتاطت الشَّریعة الإسلامیَّة فی الدِّماء حتَّی فی الحدود التی شرّعها الله تعالی. ومن هنا- أیضاً- شدَّد الشَّرع علی عدم اتِّباع الظَّن؛ کی لا نصیب قوماً بجهالة ( «(۲)»).

---

۱- سبأ: ۲۴

۲- إشارة إلی الآیة السَّادسة من سورة الحجرات.

ص: ۲۷

المهمُّ من كُلِّ هـذا أنْ نعرف أَنَّ الحوار بين المختلفين يجب أن يستأنس بمباحث القطع استئناساً يهـذّب العقول ويلطّف النُّفوس، ويجعل المناظرة قائمـةً على الاحتياط فى أحكام القيمة والتَّثبُّت والتَّبيُّن. فإذا أدركنا ذلك، كان لا بدَّ من الحديث عن الغاية الأخلاقية والدِّينية والإنسانية التى تؤطِّر الحوار المذاهبى، أعنى: أنْ يكون المتناظران يريدان ديناً وجهالله فى إحقاق الحقّ، فلا حيلة مع الله أمام من يحاول ركوب متن المكابرة و المراءاة.

و أمَّا الغاية الأخلاقيَّة، فهى أنْ يكون الحوار والمناظرة هادفةً إلى تهدئة النُّفوس ونزع ما من شأنه تجييشها وتهيئتها لتكون مطيّةً للشّيطان. وأمَّا إنسانياً؛ فلأنَّ إدراك الحقيقة والمعرفة مطمحٌ إنسانيٌّ على كُلِّ حال.

وعلى هذا الأساس يمكننا الحديث عن ضربٍ بديلٍ

ص: ۲۸

من المناظرة، هی: «المناظرة المسؤولة». فأیُّ ضربٍ من المناظرة یهدف إلی التَّخریب ونشر الکراهیة والعداوة والتَّکفیر ... یکون خارجاً عن شروط ومقومات المناظرة المسؤولة. لذا فإنَّ استفزازات البعض، وإمعانهم فی السّباب والشّتم والتَّکفیر، لن یثنی الموالی الحقیقی لأهل البیت (ع) عن التَّمسُّک بالأخلاق الحمیدة والهدف الکبیر الذی ائتمنوا علیه.

وهناک من یستغلّ هذه الأخلاق الرَّفیعة، ویأنس من تعفُّف أتباع أهل البیت (ع)، لمواصلة التَّهریج الطَّائفی من طرفٍ واحدٍ، لکنَّ أمثال هؤلاء لا یحسنون فیصناعتهم سوی تکفیر المسلمین. و مع ذلک، فلن نکفّر أحداً، و لن نسیء لأحدٍ ...

فالذین امتلأت قلوبهم بأخلاق محمد و آل محمد (ع)، لیس أمامهم من مندوحةٍ لیقعوا فی فخٍّ من

ص: ۲۹

هـذه الفخـاخ. فلاـ نحاجـج المغالـط إلاـ بمثـل ما حاجـج به محمـد (ص) المشـركين و عليٌّ (ع) الخوارج؛ فما خاب من تمسّک بکم سادتی.

ولیعلم کل منصفٍ أنَّ المشکلهٔ لیست بین المذاهب الإسلامیَّهٔ بقدر ما هی مشکلهٔ مع من فتح نار التَّکفیر علی من خالفه من المسلمین، بدون فقه وبیّنهٔ.

إنَّ الغائب فی مقاربتنا لمسألـهٔ التَّقریب والوحـدهٔ هو المقاربـهٔ التَّاریخیّهٔ القائمهٔ علیالسُّؤال التَّاریخی الجذری، وأیضاً المقاربهٔ الأصولیهٔ النَّاهضـهٔ علی تفکیـک مفهوم القطع وفلسـفته، تلـک الفلسـفهٔ التی أبـدع فیهـا العقـل الأـصولی، لاـ سـیما الإمامی، و حقَّق وفرَّع، لکنَّ ضرورات التَّواصل وما نراه من نوازل من أحکام القطع تـذهب حـدّ إزهاق الأرواح البریئـهٔ، یقتضـی مزیداً من التَّحقیق والبحث والنَّظر. فکون الدّماء عند أهل البیت (ع) شدیدهٔ، تفرض تفصیاً استثنائیاً وجهداً

ص: ۳۰

آخر مضاعفاً لبحث مسألة القطع، لا سيما ما كان من جنس القطع الذى به يُكفّر المسلم المسلم، و به يستحلّ دمه ويستهتر بالحرمات.

## تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.